

الغدير

[56] اﻱ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻓﻤﺎ ﻳﻤﻨﻌﻚ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺄﻣﺮ ؟ ﻗﺎﻝ: ﻳﻤﻨﻌﻨﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺣﺮﻡ ﻋﻠﻰ ﺩﻡ ﺍﻟﻤﺴﻠﻢ ﻗﺎﻝ: ﻓﻴﻦ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﺰ ﻭﺟﻞ ﻳﻘﻮﻝ: ﻗﺎﺗﻠﻮﻫﻢ ﺣﺘﻰ ﻻ ﺗﻜﻮﻥ ﻓﺘﻨﻪ ﻭﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺍﻟﻠﻪ. ﻗﺎﻝ: ﻗﺪ ﻓﻌﻠﻨﺎ ﻭﻗﺪ ﻗﺎﺗﻠﻨﺎﻫﻢ ﺣﺘﻰ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺍﻟﻠﻪ، ﻓﺄﻧﺘﻢ ﺗﺮﻳﺪﻭﻥ ﺃﻥ ﺗﻘﺎﺗﻠﻮﺍ ﺣﺘﻰ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻟﻐﻴﺮ ﺍﻟﻠﻪ. ﻭﺍﺧﺮﺝ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻠﻴﻪ 1 ﺻ 294 ﻣﻦ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﻘﺎﺳﻢ ﺑﻦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﺮﺣﻤﻦ: ﻳﻨﻬﻢ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﻻﺑﻦ ﻋﻤﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﻔﺘﻨﻪ ﺍﻟﺄﻭﻟﻰ: ﺍﻻ ﺗﺨﺮﺝ ﻓﺘﻘﺎﺗﻞ ؟ ﻓﻘﺎﻝ: ﻗﺪ ﻗﺎﺗﻠﺖ ﻭﺍﻟﺄﻧﺼﺎﺏ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺮﻛﻦ ﻭﺍﻟﺒﺎﺏ ﺣﺘﻰ ﻧﻔﺎﻫﺎ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﺰ ﻭﺟﻞ ﻣﻦ ﺍﺭﺽ ﺍﻟﻌﺮﺏ، ﻓﺄﻧﺎ ﺃﻛﺮﻩ ﺃﻥ ﺃﻗﺎﺗﻞ ﻣﻦ ﻳﻘﻮﻝ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﺍﻟﻠﻪ. ﺩﻋ ﺍﺑﻦ ﻋﻤﺮ ﻳﺤﺴﺐ ﻧﻔﺴﻪ ﺃﻓﻘﻪ ﻣﻦ ﻛﻞ ﺍﻟﺼﺤﺎﺏﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻬﺎﺟﺮﻳﻦ ﺍﻟﺄﻭﻟﻴﻦ ﻭﺍﻟﺄﻧﺼﺎﺭ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺑﺎﺷﺮﻭﺍ ﺍﻟﺤﺮﺏ ﻣﻊ ﺃﻣﻴﺮ ﺍﻟﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻓﻲ ﺗﻠﻜﻢ ﺍﻟﻤﻌﺎﻣﻊ، ﻭﻟﻜﻦ ﻫﻞ ﻛﺎﻥ ﻳﺠﺪ ﻧﻔﺴﻪ ﺃﻓﻘﻪ ﻣﻦ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﺣﻴﺚ ﺃﻣﺮ ﺃﺼﺤﺎﺏﻩ ﺑﻤﻨﺎﺻﺮﻩ ﻣﻮﻻﻧﺎ ﺃﻣﻴﺮ ﺍﻟﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻓﻴﻫﺎ، ﻭﺃﻣﺮﻩ ﺻﻠﻮﺍﺕ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﻤﺒﺎﺷﺮﻩ ﻫﺎﺗﻴﻚ ﺍﻟﺤﺮﻭﺏ ﺍﻟﺪﺍﻣﻴﻪ ﻭﻧﻬﻰ ﻋﻦ ﺍﻟﺘﺘﺒﻂ ﻋﻨﻬﺎ. ﻭﻫﻞ ﻛﺎﻥ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﻳﻌﻠﻢ ﺃﻥ ﺍﻟﻤﻘﺎﺗﻠﻴﻦ ﻣﻦ ﺍﻟﻔﺘﻨﻴﻦ ﻣﻦ ﺃﻫﻞ ﻻ ﺇﻟﻪ ﺇﻻ ﺍﻟﻠﻪ ﻓﺄﻣﺮ ﺑﺎﻟﻤﻘﺎﺗﻠﻪ ﻣﻊ ﻋﻠﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ؟ ﺃﻭ ﻋﺰﺏ ﻋﻨﻪ ﻋﻠﻢ ﺫﻟﻚ ﻓﺄﻣﺮ ﺑﺎﺭﺍﻗﻪ ﺩﻣﺎﺀ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ؟ ﻏﻔﺮﺍﻧﻚ ﺍﻟﻠﻪﻡ. ﻭﻫﻞ ﻋﻠﻢ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﺑﺄﻥ ﻧﺘﻴﺠﻪ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻘﺘﺎﻝ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻟﻐﻴﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﻓﺤﺼﻪ ﻋﻠﻴﻪ ؟ ﺃﻭ ﻓﺎﺗﻪ ﺫﻟﻚ ﻟﻜﻦ ﻋﻠﻤﻪ ﺍﺑﻦ ﻋﻤﺮ ﻓﺘﺠﻨﺒﻪ ؟ ﺃﻋﻮﺫ ﺑﺎﻟﻠﻪ ﻣﻦ ﺷﻄﻂ ﺍﻟﻘﻮﻝ. ﻭﻣﺎ ﺃﺷﺒﻪ ﺍﻋﺘﺬﺍﺭ ﺍﺑﻦ ﻋﻤﺮ ﺍﻋﺘﺬﺍﺭ ﺃﺑﻴﻪ ﻳﻮﻡ ﺃﻣﺮﻩ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ ﺑﻘﺘﻞ ﺫﻱ ﺍﻟﺜﺪﻳﻪ ﺭﺃﺱ ﺍﻟﺨﻮﺍﺭﺝ ﻓﻤﺎ ﻗﺘﻠﻪ ﻭﺍﻋﺘﺬﺭ ﺑﺄﻧﻪ ﻭﺟﺪﻩ ﻣﺘﺨﺸﻌﺎ ﻭﺍﺿﻌﺎ ﺟﺒﻬﺘﻪ ﺍﻟﻠﻪ. ﺭﺍﺟﻊ ﺍﻟﺠﺰﺀ ﺍﻟﺴﺎﺑﻊ ﺻ 216. ﺛﻢ ﻳﻦ ﻛﻮﻥ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻟﻐﻴﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﻫﻞ ﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﻧﺎﺣﻴﻪ ﻣﻮﻻﻧﺎ ﺃﻣﻴﺮ ﺍﻟﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﻋﻠﻰ ﻭﻛﺎﻥ ﻫﻮ ﻭﺃﺼﺤﺎﺏﻩ ﻳﺮﻳﺪﻭﻧﻪ ؟ ﺃﻭ ﻣﻦ ﻧﺎﺣﻴﻪ ﻣﻨﺎﻭﺋﻴﻪ ﻭﻣﻦ ﺑﻐﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻔﺘﻨﻪ ﺍﻟﺒﺎﻏﻴﻪ ؟ ﻭﺍﻟﺄﻭﻝ ﻻ ﻳﺘﻔﻖ ﻣﻊ ﻣﺎ ﺟﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﻭﺍﻟﺴﻨﻪ ﺍﻟﺸﺮﻳﻔﻪ ﻓﻲ ﺣﻖ ﺍﻟﺌﺎﻡ ﻋﻠﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻭﻓﻲ ﻣﻮﺍﻟﻴﻪ ﻭﺗﺎﺑﻌﻴﻪ ﻭﻣﻨﺎﻭﺋﻴﻪ، ﻭﻓﻲ ﺧﺼﻮﺹ ﺍﻟﺤﺮﻭﺏ ﺍﻟﺜﻼﺙ، ﻛﻤﺎ ﻫﻮ ﻣﺒﺘﻮﺓ ﻓﻲ ﻣﺠﻠﺪﺍﺕ ﻛﺘﺎﺑﻨﺎ ﻫﺬﺍ، ﻭﻳﻦ ﺫﻫﻞ ﺃﻭ ﺗﺬﺍﻫﻞ ﻋﻨﻬﺎ ﺍﺑﻦ ﻋﻤﺮ. ﻭﻳﻦ ﻛﺎﻥ ﻳﺮﻳﺪ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻓﻠﻤﺎﺫﺍ ﺑﺎﻳﻊ ﻣﻌﺎﻭﻳﻪ ﺑﻌﺪ ﺃﻥ ﺗﻘﺎﻋﺪ ﻋﻦ ﺑﻴﻌﻪ ﺃﻣﻴﺮ ﺍﻟﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ؟ ﻫﺬﻩ ﺃﺳﺌﻠﻪ ﻭﻭﺟﻮﻩ ﻻ ﺃﺩﺭﻱ ﻫﻞ ﻳﺠﺪ ﺍﺑﻦ ﻋﻤﺮ ﻋﻨﻬﺎ ﺟﻮﺍﺏﺎ ﻓﻲ ﻣﺤﻜﻤﻪ ﺍﻟﻌﺪﻝ ﺍﻟﺌﻠﻬﻲ ؟